



## المجال الواحي والموارد المائي: الخطارات

عبد الرحمان العساوي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، جامعة عبد المالك السعدي

المغرب

## الملخص:

تعتبر الواحة تراثا ورثه الخلف عن السلف وتعتبر مركزا مهما للتجمع السكاني عبر مئات السنين حافظت على الدور المنوط بها في الاستقرار بحكم موقعها وتوفر عامل الماء الذي يعتبر الركن الأساسي للعيش فيها بجانب أشجار النخيل التي تعتبر موردا أساسيا للعيش حيث تعتبر الحقول مجالا خصبا للفلاحة السقوية وتعتبر الخطارات تقنية لإيصال الماء إلى تخزين الماء وتوزيعه في صهريج أعد لهذا الغرض. كما أن الخطارات في هندستها وبنائها التقليدي لكونها عنصر مهم في توازن المنظومة بالمجال الواحي. وعرفت الواحة في السنوات الأخيرة وضعية تبعث على الشفقة نتيجة نقص المياه وشح التساقطات المطرية بفعل توالي سنوات الجفاف مما سبب في تقليص المساحات المزروعة في الواحة ونقص الإنتاج وهجرة الشباب نحو المدن بحثا عن العمل وانقراض فئة من الساكنة كانت تعتمد على الإنتاج الواحي وتعمل بجد وقناعة لارتباطها بالواحة وتعلقها بها.

كما أن الزحف العمراني جعل الواحة تعرف تغييرا في نمط عيشها وأثر على البنايات العتيقة المبنية بعناصر التربة الموجودة بالواحة وفق تصميم هندسي أصيل، كما أن كثرة الآبار المحيطة بالواحة قد أضر سلبا على الفرشة المائية للواحة. كما أن بنايات القصور القديمة بالواحة بدأت تتعرض للخراب نتيجة الإهمال وعدم الترميم. كما أن الخطارات نفسها تعيش وضعية هشّة نتيجة الأحوال وعدم الاهتمام بها وتنقيتها وتنقيتها من الأحوال.

وتعيش الواحة اليوم تغييرا في طريقة الري واستنزاف الفرشة المائية بفعل بعض المزارعات التي تؤثر على الفرشة المائية وامتصاصها كما هو الشأن بالنسبة لزراعة البطيخ الأحمر أي (الدلاح) خاصة في واحات طاطا وزاكورة. ورغم إصدار قرارات في الموضوع وتنفيذ القرارات من طرف عمال الأقاليم فإن البعض يقومون بزراعتها في أماكن رغم الحظر القانوني عليها.

## الكلمات المفتاحية:

الخطارات. الواحة. المخازن (إيكودار جمع أكادير) التنمية المستدامة. الإرث الثقافي، السواقي. التصحر. الهجرة.



ملخص بالفرنسية:

### L'espace oasien et la ressource hydrique : les khetaras

L'oasis est considérée comme un patrimoine hérité par les ancêtres, tout comme elle s'est imposée comme un centre important de peuplement depuis des centaines d'années, préservant ainsi son rôle dans la stabilité en raison de leur emplacement et de la disponibilité de l'eau, qui est considérée comme la source de la vie , aux côtés des palmiers dattiers qui constituent une ressource essentielle pour la vie, les champs étant un terrain fertile pour l'agriculture oasienne. La plupart des oasis sont alimentées en eau par des Khetaras, il s'agit d'un système traditionnel ingénieux de drainage des eaux, c'est-à-dire par des canalisations souterraines qui drainent l'eau des nappes en danger de disparition. De plus, les khetaras, avec leur construction traditionnelle, représentent un élément indispensable de l'équilibre de l'écosystème dans la région oasienne.

Au cours des dernières années, les oasis ont connu une situation déplorable en raison de la pénurie d'eau et du manque de pluie, sans oublier les années successives de sécheresse, ce qui a entraîné une réduction des superficies cultivées dans les oasis, une diminution de la production, l'émigration des jeunes vers les villes à la recherche de travail, et la disparition d'une population qui dépendait de l'agriculture oasienne et qui était attachée à l'oasis de tout cœur et d'esprit.

De plus, l'expansion urbaine a entraîné un changement dans le mode de vie des oasis et a affecté les anciens bâtiments construits selon un design architectural authentique. De même, la multiplication des puits autour de l'oasis a eu un impact

négatif sur la nappe phréatique de l'oasis, tandis que les anciens palais ont commencé à se détériorer en raison de la négligence et du manque de restauration, et même les khetarats eux-mêmes sont dans une situation fragile en raison des inondations et du manque d'entretien. Aujourd'hui, les oasis connaissent un changement dans les pratiques d'irrigation et l'épuisement de la nappe phréatique en raison de certaines cultures qui menacent la nappe phréatique et l'absorbent, notamment la culture de la pastèque rouge, en particulier dans les oasis de Tata et Zagora, malgré les interdictions émises à cet égard par les autorités locales, certains continuent à la cultiver.



## مقدمة

تعتبر الواحة نبض الحياة وتجمع سكاني حافظت على طابعها التقليدي والبيئي والنشاط الزراعي منذ القدم، وتحتوي على تنظيم خاص في المجتمع الساكن بها سواك في عاداتها وعناصر العيش فيها. حيث يعتبر الماء العنصر الأساسي للعيش فيها والماء مورد أساسي للواحة حيث ما تكون عين تتجمع المياه في صهريج يعتبر خزاناً للماء وتصريفه حسب النظام الخاص به. كما الماء يصل إلى الصهريج عن طريق الخطارات التي تعتبر إرثاً ثقافياً تمت هندسته بتصميم عجيب يجعل الرائي منبهاً أمام هذا التنظيم المائي الذي تمت هندسته بطريقة تقنية محكمة. وتعتبر الواحة مجالاً للبعد الثقافي والتنموي والماء هو العنصر الأساسي للحياة وأحد الأركان الأساسية للاستقرار.

وتعيش الواحة اليوم عدة إشكالات راهنية فشتان ما بين ماضيها وحاضرها. وشتان ما بين القيم التي كانت سائدة في مجتمع الواحة وقلت اليوم أو تكاد تكون منعدمة، وتغيير في المبادئ التي كانت سائدة وأواصر التضامن التي عاشتها مجتمعات الواحة بالأمس. ألا يستحق هذا الوضع الحالي منا شفقة وعطفاً وتدارك الوضع وتحديد وإيقاظ عرى التضامن وغرس بذور التضامن والتآخي والتعاون وإعادة القيم المفقودة. وترميم القصبات والأسوار بالواحات والأبراج، وإعادة تعويض ما ضاع من أشجار الغرس وإحداث جمعيات اجتماعية تعيد الاعتبار للمجال الواحي وتحسيس الأفراد بالتراث الواحي وعقد شراكات مع الجماعات المحلية والجهوية والمؤسسات التي تعمل في هذا الاتجاه وكذا المنظمات الغير الحكومية المهتمة بالمجال.

والسؤال المطروح كيف تكونت الواحات؟ وما هي ظروف العيش فيها؟ وكيف يتم الاستقرار فيها وما هي أسباب الهجرة منها؟ وما هي المشاكل التي تعاني منها الواحة المغربية اليوم؟ وما هي الحلول الناجعة لتجاوز الصعاب وتخطي المشاكل المطروحة؟

## أهمية البحث:

يتناول البحث موضوع تراثي إنساني يجب المحافظة عليه ألا وهي الواحة التي تتواجد في عدة مناطق في المغرب سواء في جهة سوس ماسة أو جهة درعة تافيلالت أو جهة كلميم وادنون وفي جهة المغرب الشرقي. وكانت رمزاً للاستقرار بالبادية وتجمع سكاني يتوفر على الماء الذي يعتبر الركن الأساسي للواحة ويتم سقي الواحة من هذه المادة الحيوية والتي تصل للواحة عبر الخطارات التي هي تنظيم تقني أصيل من صنع الإنسان الذي اخترعه بذكاء وتقنيات متواضعة ويخضع لتنظيم محكم في توزيعه بين الفلاحين القاطنين. ويتم جمع الماء في صهريج لخن الماء وتوزيعه. كما أن من عناصر الاستقرار في الواحة أشجار النخيل التي تعتبر مورداً أساسياً للعيش ومورداً اقتصادياً لمدخول الفلاح وهو محصول سنوي.

وتعيش الواحة اليوم وضعية صعبة نتيجة الجفاف وشح المياه وشيخوخة الأشجار بفعل السنين وتعرضها للحرائق خاصة في فصل الصيف كما تعاني الواحة من الإهمال وهجرة الشباب وانقراض الشيوخ الذين كان لهم ارتباط بالواحة وخدمتها مع القناعة بالموصل السنوي، كما أن أشجار النخيل تتعرض لأشجارها لمرض خطير يفتك بأشجار النخيل ألا وهو المعروف بـ "مرض البيوض".

## تعريف ومصطلحات:

الخطارات<sup>1</sup>: هي قناة مائية باطنية تحت أرضية وتمتد عبر مسافة حسب كل منطقة وتستعمل لجلب الماء في نظام جاذبي ويتراوح ارتفاعها وعلوها وعرضها وطولها حسب كل منطقة التي تتواجد فيها، كما أنها تقنية مائية توصل الماء للصهريج لخنه وتوزيعه. الخطارات المائية " أنظمة نقل للمياه عبر أروقة تحت أرضية بغاية تقريب المياه من المنبع أو النهر إلى البساتين والحقول.



الواحة:م منطقة تتواجد معتمدة على المياه الجوفية الأتية من الينابيع من الجبال أو الوديان. أصل الكلمة مصرية "ووت" إنجليزية Wh't واستعمل الأقباط بكلمة Ouahة وطورها الإغريق بكلمة "واحة". والخطارة اصطلاحا: من خطر يخطر أي تذبذب، وهي قنوات تحت أرضية قد يصل طول الخطارة إلى 8 كلم أو ما يزيد. وذلك حسب موقعها ويكون عمقه ما بين 2متر أو أكثر. حسب قرب أو بعد الفرشة المائية، وتتخلله آبار تفصل بينها مسافة ما بين 30 م أو 40م وتكون عاملا للتهوية وعند حاجة إصلاحها أو تنقيتها وبعضها يتم تغطيته مخافة تسرب الرياح والأتربة ومخافة ترسبها.

وتعتبر الخطارة من الأساليب القديمة كتنصريف للمياه تحت الأرض كقناة رئيسية وبجاذبية من الأعلى نحو الأسفل في اتجاه مخزن الماء (الصهريج). التنمية المستدامة : مصطلح اقتصادي اجتماعي وبيئي أمني .

الواحة:<sup>2</sup> "وحدة إيكولوجية فريدة ومتميزة تتداخل فيها مجموعة من التوازنات الطبيعية والثقافية، تجعل منها نسقا وبنية " العرض:

إن تناول موضوع الواحة يعتبر من المواضيع ضيع التي استرعت اهتمام الباحثين في السنوات الأخيرة، نظرا لكونها موروثا ثقافيا، ولكونها أحد الركائز الأساسية التي لعبت دورا طلائعيا لاستقرار مجموعة بشرية طيلة قرون مضت ولازالت رغم الظروف الصعبة التي عرفتتها في السنوات الأخيرة نتيجة عدة عوامل منها عوامل بشرية ومنها عوامل طبيعية ومنها الزحف والتوسع العمراني وهجرة الشباب. وقد استطاعت المجتمعات العيش في الواحة وصمدت في وجه الظروف الصعبة في وقت كان الاستقرار صعب قبل القرن 20 نتيجة حروب القبائل والفتن التي تحدث فيما بينها. ونتيجة الكوارث الطبيعية من سيول وسنوات الجفاف.

أما اليوم فوضعية الواحات تثير الشفقة ومن وقف وعاین وضعيتها مقارنة مع السنوات الماضية لوقف مندهشا ومتأثرا للوضع الذي يكاد يعصف بالواحة ويرى أن بعض الواحات أصبحت بناياتها القديمة أطلال، وأشجار نخيلها أخشاب واقفة أو ميتة، لوقف على نضوب المياه وندرة المياه في خطاراتها وانعدام المياه من الصهاريج بل أصبحت بعض العيون في خبر كان. كما أن هجرة سكانها نحو المدن أو نحو المراكز الحضرية القريبة منها كما هو الشأن في واحات طاطا نموذجيا. وانعدام المنظومة الإيكولوجية<sup>3</sup> نتيجة شح الأمطار وتغيير المناخ وانتشار بنايات الأسمنت عوض البناء التقليدي الذي هو من تربة الواحة وسقف البيوت من زعف وخشب النخيل.

كما يلاحظ غياب الموروث الثقافي في سواقيها داخل الواحة وهيمنة سواقي بالأسمنت مما سبب في اندثار العديد من أشجار الواحة.

ويعمل المغرب في إطار التنمية المستدامة لإعطاء الأولوية لتطوير وسائل الإنتاج والأساليب في الواحة، واخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والبيئية والاقتصادية مع تحسين ظروف عيش الفرد في المجال الواحي وفق خطة محكمة رسمتها هيئة الأمم المتحدة وتحقيق الأهداف المنشودة.

## 2. وضعية الواحات

تعيش الواحات وضعية إيكولوجية هشّة ومختلفة في التوازنات وذلك لأنها تعرف تحولات عميقة اجتماعية واقتصادية. الفلاح في الواحات يتعاش في نظام إنتاجي يتسم بالليونة والبساطة مع القناعة والصبر والمثابرة ومستهدفا التحكم في ثروة الماء التراثية المتمثلة في الخطارات التي تسيّر بشكل عادي دون تكلفة كبيرة لعدة قرون، ويسعى الفلاح اليوم للتكيف مع ظروف شح المياه وتذليل



العقبات التي يفرضها الإطار الجغرافي لكن الواحة اليوم لا زالت تقاوم رغم الظروف الصعبة التي تجتازها نتيجة عوامل عدة وتتميز بالنظام الايكولوجي

الواحي الذي تتداخل فيه عناصر مكونة للمجال وهي المناخ والماء والأرض والإنسان، آخذين بعين الاعتبار هشاشة البيئة الواحية، غير أن حاجيات السكان وازدياد عددهم ومتطلباتهم أدى إلى التدخل بتقنيات جديدة في الري والإنتاج غيرت معالم الواحة وغيّرت أيضا معالم التنظيم القديم كما أن استعمال الطاقة الشمسية قد غير من وسائل الري التقليدي وهي تقنية اقل تكلفة وأكثر إنتاجا، كما ان الواحة اليوم قد شاخت أشجارها وكبرت واستعصى أحيانا جني ثمارها كما هو الشأن في أشجار النخيل بواحات طاطا' أضف إلى ذلك ان التربة قد قل نتاجها نتيجة السنوات الطويلة للاستغلال دون إغفال عدم استعمال الأسمدة التقليدية التي كانت تستعمل , كما أن الفلاح التقليدي وجيل من أولئك قد انتقلوا إلى دار البقاء وجاء جيل لم يعد مقتنعا بالعمل في الواحة ولا بمحصول الإنتاج وهاجر إلى خارج الواحة متجها إلى المدن للبحث عن عمل او اقتناء حرفة تدر عليه مردودا له ولأسرته.

إن الواحة اليوم تعاني من غياب تدخل الدولة وان تدخلت فبشكل محتشم وضعيف، عكس لمنظمات الغير الحكومية التي تتدخل معتمدة على جمعيات تؤسس لهذا الغرض. كما ان الجماعات المحلية التي تتواجد الواحة في دائرة ترابها لا يتدخل مسيروها إلا فيما يرونها يتماشى مع أهدافهم الانتهازية وتمنح الصفقات المخصصة لبرنامج ما في الواحة لمقاوم بتعاقد بشكل خفي ومغشوش كما أن مياه الخطارات التي تجمع في صهاريج تخضع للملكية الاسر والفلاحين وفق تنظيم محكم يتم بتسيير منظم وتوزيع متقن وضوابط تم السير على نهجها منذ قرون. ويتم توزيع الماء ليصل إلى الحقول عبر سواقي منظمة ألا أنها في السنوات الأخيرة بدأت تتعرض لمنهج غير معمول بها سابقا ويتمثل في إصلاحها بطرق تسبب للأشجار كارثة القضاء عليها ومنع تسرب الماء لجذورها وذلك باستعمال الاسمنت الذي يحول بين المغروسات وماء السواقي.

### 3. الصعوبات التي تعترض المجال.

إن أي تدخل في النظام الواحي لا بد له من دراسات لذوي الاختصاص، لأنه يتم في مجال هش جدا ومعقد، ويقتضي دراسة أبعاده المستقبلية ومرعاة البنية الطبيعية والوضعية الاجتماعية للسكان واحتياجاتها.

تعيش الواحات اليوم وضعية ايكولوجية صعبة يقتضي التدخل العاجل لإنقاذها وذلك مما يجري حولها وفي محيطها من استيلاء على الراضي السلالية من طرف لوبيات عقارية متواطئة في غالب الأحيان مع ممثلي الجماعات السلالية ومع بعض مسيري الجماعات القروية ومع بعض مسؤولي الإدارة المحلية وذلك اما بتملكها لمن لا يريدون استغلالها في المجال الفلاحي ولكن فقط للحصول على قروض وإعانات فقط.

كما أن المياه الجوفية التي تعتبر ركيزة أساسية للفلاحة الواحية أصبحت معرضة للخطر والاستنزاف من جراء بعض الزراعات التي تمتص وتستنفذ احتياط الفرشة المائية بزرع البطيخ الأحمر (الدلاح) الذي يقضي على الماء والتربة معا.

وأمام هذا التعسف الطبيعي والغير المعروف سابقا في تاريخ الواحات بالجنوب سواء في زاكورة او منطقة كلميم أو طاطا اليوم فان الأمر يستدعي لدق ناقوس الخطر أمام هذا الاستغلال المفرط والجشع والذي لا يراعي وضعية المجال الواحي لا حاضرا ولا مستقبلا. ويعتبر هذا جرم في حق الأجيال المقبلة.

كما أن آلات الضخ المستعملة بجوار موارد المياه بالواحات أضعفت الفرشة المائية لأنها تعمل بطريقة غير مقننة ولا معقولة.



مصدر مياه الواحات.

أما فيما يتعلق بالماء وهو عنصر أساسي في المجال الواحي وفي حياة الساكنة المستقرة بالواحة، فلقد أصبحت مشكلة الماء إحدى المعضلات الكبرى في السنوات الأخيرة والتي أصبحت مرتكزة على المياه الجوفية علما أن سنوات الجفاف أصبحت متتالية أمام شح الأمطار وعدم انتظام سقوطها، وغالبا تسقط في فصل الصيف وما تسببه من خسارات نتيجة حمولة الأودية وعدم إنشاء سدود تلية لحزن المياه التي تضيع بدون استفادة المجال الفلاحي منها. ولم تقتصر تعبئة المياه الجوفية على تقنية الضخ الآلي، بل دشنت كذلك تقنية حديثة لنقل المياه الجوفية حيث أصبحت تقوم مقام الخطارات التقليدية وهي المصارف الجوفية العصرية كما هو شأن -مصرف افريجة الجوفي الذي يمتد على طول 4,2 كلم بسهل سوس ناحية تارودانت والذي ينقل مياه العيون نحو الضيعات. أما الاستغلال المائي بواسطة المضخات المشتغلة والتي تستخرج الماء من الآبار فتلك معضلة أخرى حيث إنها تسبب للمياه الآتية بوسائل الخطارات والتي تخزن مياهها في صهاريج للاستغلال والتوزيع، حيث ان كثرة الآبار والثقوب المائية بجانب الواحات قد اضعف الفرشة المائية ويهدد الموروث التقليدي المتمثل في الخطارات ونظامها. فما هي الخطارات وكيف يتم استغلال مياهها؟



صورة تعرض الواحة لحريق كبير، وتعتبر الحرائق من الآفات التي تهدد الواحات في السنوات الأخيرة.



صورة لوضعية جانب من واحة بإقليم طاطا



صورة لوضعية الواحة إقليم طاطا نتيجة الحرائق وتوالي سنوات الجفاف.



جانب من معاناة الواحة في الجنوب المغربي "إقليم طاطا" حيث توالي سنوات الجفاف وشح الأمطار

#### 4. الخطارات ودورها في المجال الواحي

وتعتبر الخطارات من أقدم التقنيات المائية تحت الأرض وتستعمل في قطاع السقي القديم.

الخطارات هي مجرى مائي باطني عن طريق الجاذبية إلى سطح الأرض وتخزين الماء في صهاريج أعدت لهذا التنظيم التقليدي للماء. مصادر مياه الخطارات تتغذى من مياه الأودية ومن الينابيع المائية Emergence والمياه الجوفية الخفية. Exutoires وaccules ولكي تستمر الحياة يجب المحافظة على مصدرها، وتعتبر الخطارات إرثا مائيا تقليديا إن لم يتم المحافظة عليها وصيانتها وترميمها ستعرض للاندثار والزوال. كما أن عملية كنسها وإفراغ أحوال التربة الكامنة فيها وإزالة رواسب الأودية التي تتسرب إليها حاملة معها الأحجار والرمال أمر يتطلب الانكباب عليه وذلك يتطلب خبرة من ذوي الاختصاص أو من بعض الفلاحين ذوي التجربة في هذا المجال واتباع خطة العمل التي يرونها مفيدة وتنسم بالجدية والغيرة على هذه المنشآت عكس بعض المقاولين الذين يتكفون بإشغال لا يهتمهم منها سوى الربح وغالبا ما يتم التواطؤ بينهما وبين بعض مسيري الجماعات الترابية. وتعتبر الخطارات موروثا ثقافيا يجب المحافظة عليها وصيانتها.

لقد كانت الخطارات إلى عهد قريب مصدرا مهما لسقي الواحة وتنميتها فلاحيا واقتصاديا ومحط آمال لسكان الواحة. كما أنها رمز الاستقرار بالواحة لأن الماء هو مصدر العيش ولأن الماء هو الحياة مصداقا لقوله تعالى " وجعلنا من الماء كل شيء حي " سورة الأنبياء الآية 30. وفي آية أخرى " ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه " سورة الزمر الآية 21.

وتعتبر المياه الجوفية عنصرا أساسيا للواحات، وهي ثروة طبيعية ويجب المحافظة عليها.<sup>4</sup> وتعتبر الأمطار هي أصل تغذية المياه الجوفية.





ومع ازدياد الحاجة للماء حيث يتزايد الطلب نظرا لكثرة الإستعمال في الفلاحة والسقي ونظرا للنمو السكاني المتزايد في الواحات في بعضها وليس في كلها. كما أن كثرة الآبار المنتشرة بجانب الواحة وغير بعيد من الخطارات أثرت سلبا على مياه الخطارات وأثرت في جريانها وفي الكمية التي كانت معتادة ونتيجة امتصاص الفرشة المائية من جراء تجهيز الآبار بتقنيات عصرية بل بالتجهيز بمضخات الطاقة الشمسية التي عرفت نموا متزايدا في السنوات الأخيرة وتعمل أحيانا ليلا ونهارا.

ويتضح من خلال وضعية الخطارات اليوم انها مهددة في تادية الدور المنوط بها نظرا لعدة عوامل طبيعية وبشرية حيث أصبح هذا المورد الحضاري مهدد بالزوال إن استمر الأمر إن لم تقم الجمعيات والمسؤولين عنها بتدارك الوضع والقيام بالإجراءات اللازمة وتدخل الجهات المسؤولة لأن الخطارات نظام حضاري وإنساني وهي أحد الدعائم الأساسية في الواحة ورمز الاستقرار والحيوية والأمان، امان من العطش وضمان لاستمرار الواحة وعيش ساكنتها.

وتعرف الموارد المائية بالمغرب مشاكل صعبة نظرا للحاجة المتزايدة للماء ونظرا لسرعة النمو الديمغرافي ونظرا للنمو الحضاري والصناعي ونظرا لسبب هام وهو تتابع سنوات الجفاف في السنوات الأخيرة وهذا خاضع أيضا للتغيرات المناخية. وسيزداد العجز المائي في أفق سنة 2024 وسنة 2025م



خطارات لإحدى الواحات بالجنوب المغربي



ساقية للري بإحدى الواحات بالجنوب المغربي



صورة لساقية في إحدى الواحات بالجنوب المغربي



صورة انظام الخطارات التي تعتبر آية في الهندسة والتقنية المستعملة لإيصال الماء إلى الصهريج لجمع المياه



الواحات البديلة بطريقة عصرية لغرس أشجار النخيل



صورة لواحة تعرضت لحريق ويظهر تطوع الشباب لإطفائها بوسائل تقليدية



صورة لوضعية الواحة وما لحقها من جراء الجفاف وطول السنين مع نقص الماء في الخطارات وبطء جريانه في سواقي الواحة.



"مخزن أكادير" المتواجد بإحدى الواحات بدوار آيت كين جماعة تاكموت إقليم طاطا.



## خاتمة

الماء هو الحياة، وهو العنصر الأساسي للاستقرار في المجال الواحي وعنصر ضمان الحياة للعنصر البشري المتواجد فيها منذ قرون. ولضمان بقاء واستمرار الواحة لا بد من الحفاظ عليها لأنها موروث إنساني وعامل اقتصادي واجتماعي ولا بد من وجود حكمة وعقلنة مواردها المائية وإنقاذها مما تتعرض له اليوم وان تدخل في مخططات الدولة بتمويلها وتشجيع ساكنتها للاستقرار والحد من ظاهرة الهجرة للعنصر البشري نحو المدن الكبرى وذلك بخلق واحات عصرية بجانبها تمنح الأراضي فيها للشباب الذي يتوفر على كفاءة ونية العمل ومساعدته بخلق ضيعات نموذجية وتطويرها وفتح المجال أمامهم عوض منحها للوبيات تستغلها وهم حفنة قليلة لا يهتمهم إلا الربح السريع ولو على حساب الأجيال الحاضرة والمستقبلية. وإنشاء مؤسسات مستديمة للتنمية المحلية تضمن الاستقرار للعنصر البشري وتنمية مجال الواحي، فهل يدخل المجال الواحي ضمن أجندة لجنة النموذج التنموي المستحدثة وفتح آفاق مستقبلية لصالح الواحة وساكنتها في إطار جهوية متقدمة؟

ولإنقاذ المجال الواحي فلا بد من تعبئة السكان القاطنين بالواحة بنظام الخطارات وضرورة المحافظة عليها تقنيا وترميم ما تم هدمه وبنائهم وتنقيتها من الأوحال. ولا بد من إحياء الأعراف التي كانت سائدة ومنع حفر الآبار بجانب الخطارات ومنابيع ومجاري الخطارات وإحياء القيم الاجتماعية والتي تجعل "الخطارات" ملكا مشتركا وتراثا إنسانيا يتعين على الجميع المساهمة في صيانتها والمحافظة عليه. وإنشاء سدود تالية بالقرب من منابع الخطارات لتغذية الفرشة المائية والمساعدة على تنظيم الجريان المائي أثناء فترات الجفاف. كما يجب حث الجماعات الترابية على التدخل وإيجاد الحلول المناسبة. كما أن الاقتصاد في الماء أصبح ضرورة ملحة وحسن التدبير في السقي وعدم تبذير المياه. والقيام بدراسة علمية دقيقة حول مستقبل الواحة ومستقبل الخطارات والموارد المائية بصفة عامة.

يعيش المجال الواحي إكراهات كثيرة ومتعددة ومتداخلة مما يستوجب إمكانية استمرارية هذا المجال للقيام بالأدوار المنوطة به والتي كان يقوم بها سابقا

ونتطلع أن يكون اكتفاء ذاتي في المزروعات المسقية لساكنة الواحة كما كان عليه الأمر سابقا، كما يستوجب محاربة التصحر الذي هو أحد الآفات التي تعترض سبيل التنمية بالواحة. وتعيش الواحة اليوم توالي سنوات الجفاف نتيجة التغيرات المناخية، كما يستوجب التدخل الاستعجالي وفق مخطط تنموي شامل للواحة يشمل الخطارات وأشجار النخيل والبنبان المعماري القديم المهدهد بالزوال والهدم. كما يتطلب الأمر القيام بمبادرات جريئة والاعتماد على تقنيين وخبراء في الميدان واعتماد الحكامة المبنية على التشاور لكافة المتدخلين من جمعيات وجماعات ترابية سواء كانت محلية أو إقليمية أو جهوية أو وطنية ومؤسسات تعمل في المجال ANZOA "كالوكالة الوطنية لتنمية مناطق الواحات وشجر الأركان"، وذلك لضمان استمرارية فعلية تعيد للواحة بريقها وتزرع الأمل في ساكنتها وتضمن الاستقرار للأجيال القادمة.

## الهوامش:

- <sup>1</sup> التراث الثقافي بالبلدان المغاربية، القيم المجتمعية والاستثمار التنموي، أبحاث المؤتمر الدولي الأول حول التراث الثقافي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير: 2120 ماي 2020.
- <sup>2</sup> تنسيق وتقديم البشير أبرازق. ص 97. الطبع: مطابع الرباط نت، 2022.
- <sup>3</sup> نفس الكتاب ص 96.
- <sup>4</sup> المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق، د. محمد السلاوي. ص 21. الطبعة الأولى 1986م، مركز التوثيق الجماهيري طرابلس